خطاب عصري هادئ ومؤثر في كتاب "منبر الجمعة" للسيد باقر العبدالمحسن

من رحمة الله تعالى لهذا السيد الجليل السيد باقر بن عبدالله العبدالمحسن أن يترك قبل رحيله كتاب "منبر الجمعة"، كتاب ربما يكون سبباً لهداية بعض من يقرأه أو يعمّق إيمانه أو يدفعه لمعرفة ما هو الإيمان بالله والفهم الصحيح لعبادة الله سبحانه وتعالى.

كتاب "منبر الجمعة" يضم حوالي 94 خطبة طرحها السيد العبدالمحسن على منبر الجمعة، وجمعها في كتاب صدر في العام 2018م.

كثيراً ما يكون الكتاب شبيهاً بشخصية صاحبه وهذا ما نلمسه أثناء قراءة الكتاب، نشعر بالنبرة الهادئة التي يتميز بها السيد باقر وتحببه لمن يتحدث معه وقدرته على الإقناع من دون رفع صوت أو توتر. وفي الخطب المنشورة خطاب هادئ عميق بأسلوب معاصر لا يستخدم أسلوب التهديد والوعيد بالآخرة والتخويف بالعذاب، فهو ينتقد سلوكاً قائماً في المجتمع بلغة رصينة ونبرة هادئة تدخل إلى القلب وتعمل على إقناع صاحبها بذنبه أو تقصيره تجاه ربه أو أسرته أو الآخرين من دون غرس عقدة الذنب أو اللوم الشديد المنفّر الذي ربما يأتي بنتيجة عكسية. فمثلاً يشير إلى أن الهدف من "تفضيل بعض الآيات القرآنية ليس ترديد الألفاظ وإنما هو التفكر في مضامينها ومطالبها العظيمة، وما وقع على بعض الأنبياء وشعوبهم من حروب ومجابهات مريرة من أجل إعلاء كلمة التوحيد وتبديد الشرك وعبادة الأوثان" ويتدرج في خطبته إلى أن نزول العذاب يحل بمن يسلب المؤمنين هدوءهم وطمأنينتهم وزرع الخوف والهلع في قلوب المؤمنين ويمهّد السيد باقر ذلك في خطبته إلى ظاهرة عصرية تحدث في مجتمعاتنا وهي سلوك مشين من بعض الأشخاص الذين يقومون بالقيادة المتهورة للمركبات في الحارة الصغيرة وإحداث أصوت مزعجة في ساعات متأخرة من الليل أو أثناء تأدية التلاميذ لواجباتهم المدرسية. وهكذا يضرب أمثلة لمظاهر حياتية يعاني منها المجتمع ويلفت نظر من يقوم بها أن في ذلك إزعاج وتخويف وذعر لبعض فئات المجتمع من أطفال ونساء وكبار سن. وهكذا في انتقاده للبعض الذي يسهرون في الاستراحات ويتفقدون أصدقاءهم كل ساعة بينما يغفلون أو ينشغلون عن أفراد أسرتهم ويقصّرون تجاه والديهم وعوائلهم.

السيد يطرح ذلك بكل هدوء ومن دون استخدام كلمات تهديد أو تخويف بل بلغة محببة تؤثر في النفوس. وهو أسلوب مقنع ومؤثر، تساعد الشخص المعني بتغيّر في سلوكه شيئاً فشيئاً من دون إكراه أو إجبار، وذلك ينمّ عن قدرة خطابية وموهبة في الطرح والحوار وسماحة في التعامل مع الآخرين.

مواد الكتاب متنوعة ومتعددة تغطي الكثير من الجوانب العبادية والضرورات والمستحبات والسلوك الاجتماعي المرغوب فيه وكذلك ما يجب الابتعاد عنه مما يتسبب في إيذاء وازعاج الآخرين.

في العام 1430هـ كان السيد باقر معنا في دورة تدريبية بعنوان "المتحدث الإعلامي" التي أقيمت في لجنة التنمية الاجتماعية بالقارة. لفت نظري في سلوك السيد أولاً التحاقه بهذه الدورة الذي ظننتُ أن شخصاً في عمره ليس بحاجة إليها. ولفت نظري هدوءه واحترامه لنفسه أولاً وللآخرين وسماحته وتواضعه للمدرب ولزملائه المشاركين ورغبته في التعلم في هذا السن وبعد انتهاء أيام البرنامج ظل يتواصل معي بهدف التزود بمعلومات أكثر.

ولد سماحةُ السيد باقر عبدالله العبدالمحسن في الاحساء ببلدةِ القارة في سنة 1370هـ. عمِل في شركة أرامكو السعودية ٣٢ سنة. بعد التقاعد التحق مباشرةً إلى الحوزةِ العلميةِ بالأحساء عام 1421هـ

درس في بداياتِهِ المقدّمات، ثم انتقل إلى المرحلة الثانية السطوح وأتمها في وقتِها.

التحق بدورات عقائدية على يدِ مجموعةٍ من الأساتذة منهم

الشيخ محفوظ الزويد والشيخ عبدالعزيز المزراق

كذلك درس أكثر باب الخِيارات على يد سماحة السيد هاشم الشخص

وفي عام 1435هـ انتقل إلى مرحلة البحث الخارج

وحضر عند السيد هاشم السيد محمد السلمان وكذلك سماحة الشيخ حسين العايش

لم يكتفِ السيدْ بالحضورِ في البحثِ الخارج على يدِ بعضِ العلماء والأساتذة في الأحساء بل استفاد بالدروسِ التي تُبثُ عن طريق الشبكةِ العنكبوتية

كُرّمَ السيدُ الفقيد لتميُزِه في أكثرِ من مَحْفَلٍ في الحوزةِ العلمية ولكنْ لتواضِعِه كان

يرفضُ نشرَ ما يشيرُ إلى مكانتِهِ وتميُزِه.

فَكَرّمَهُ سماحة السيد علي الناصر السلمان في محفل في الحوزة عام 1435هـ تقديرا على تفوقِهِ ونيلِهِ درجةَ الامتياز في السنةِ العاشرة من المراحلِ في الحوزةِ العلمية بالأحساء.

كان إماماً للجماعة لمدةِ عشرين سنة تقريباً. تنقلَ في قوافلِ الحجاج في عدة حملات حاجا ومرشداً من 1403هـ إلى آخرِ حياتِه.

توفي سماحةُ السيد رضوان الله تعالى عليه في شهرِ رمضان عام 1442هـ بعمر 72سنة. تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.